المحاضرة الحادية عشر: المقابلة المكثفة

الأهداف التدريسية :

- تمكين الطالب من التعرف على مختلف الاجراءات المنهجية الخاصة بأداة المقابلة المكثفة
- التمييز بين مختلف أنواع أداة المقابلة المكثفة .

المحتويات :

1- تعريف المقابلة المكثفة
2- المقابلة المكثفة و المقابلة : أوجه الاختلاف
3- خصائص المقابلة المكثفة
4- أنواع المقابلة المكثفة
5- أنواع الأسئلة في المقابلة المكثفة
6- شروط إجراء المقابلة المكثفة
7- اجراءات المقابلة المكثفة
8- المقابلة المكثفة : المزايا و العيوب
9- أسئلة للمناقشة

تعريف المقابلة المكثفة

تمثل المقابلة المكثفة ، والتي تسمى أيضا المقابلة المعمقة و "المقابلة غير المحكمة" (قنديلجي & السمارائي ص 234) واحدة من أدوات جمع البيانات المستخدمة في البحوث الكيفية افتراضا بأن التواصل الشفاهي مع الأفراد المشاركين تمكن الباحث من تحصيل معرفتهم الخاصة و المتفردة بالواقع الاجتماعي الذي ينتمون إليه و عليه تعتبر المقابلة المكثفة نوعا من الشراكة في خلق المعنى بين الباحث القائم بإجراء المقابلة و الأفراد الذين تجرى معهم المقابلات ، حيث يتمكن الباحث من رصد الظاهرة محل البحث من خلال رؤى و خبرات الأفراد الذين يعايشونها و هو ما يجعل المقابلة المكثفة بالنسبة للباحث الكيفي الذي ينطلق من أسس نظرية و ابستيمولوجية تأويلية نوعا خاصا من الحوار المنتج للمعرفة ، لذلك تعتبر المقابلة المكثفة نوعا خاصا من الحوار بين الباحث و المشارك الذي يتطلب وجود التساؤل الفعال و الانصات الفعال و تعرف على هذا الأساس باعتبارها" مقابلة من النوع الكيفي يسعى فيها الباحث إلى التماس المعرفة من وجهة نظر المبحوث"(شارلين هس-بيبر & باتريشيا ليفي ،2011 ،ص250)

و تعرف المقابلة المكثفة بالتركيز على طبيعة أسئلتها باعتبارها أداة لجمع البيانات يعمل الباحث من خلالها على تحصيل المعلومات دون الالتزام بطرح نفس الأسئلة على كل الأشخاص المعنيين بالمقابلة و إن كان "ذلك لا يمنع من وجود بعض الأسئلة العامة المشتركة لجميع المشاركين أو لعدد منهم[1]"(قنديلجي & السمارائي ،2009 ،ص 234)

المقابلة المعمقة و المقابلة : أوجه الاختلاف:

يعتبر كل من R Wimmer & J Dominick المقابلة المكثفة نوعا هجينا من المقابلة الكمية و يحددان جوانب الاختلاف بينهما في عدة جوانب منها :

. تطبق المقابلة المعمقة على عينات أصغر مقارنة بالمقابلة في البحوث الكمية التي يقوم الباحث باستخدامها في جمع البيانات من عينات ذات عدد مفردات كبير.

[1] و تجدر الإشارة في هذا الإطار أن للمبحوث أثر كبير في تشكيل محتوى المقابلة حيث يمكن أن يركز على موضوع محدد يكتسي أهمية خاصة بالنسبة له ، و يتعين على الباحث في هذه الحالة تشجيع المشارك على الحديث بالتفصيل حول مجالات اهتمامه ، و يؤكد كل من قنديلجي & السمارائي في مؤلفهما البحث العلمي الكمي و النوعي على أن ما يهم الباحث الذي يستخدم المقابلة المكثفة في الأساس هو أن يتعمق في الحصول عن معلومات وافية ، فإذا وجد أن أحد أفراد العينة يمتلك معلومات إضافية مهمة أو جديدة فإنه يمدد وقت المقابلة و يزيد من الأسئلة و من فترة الحوار و الانصات بغض النظر عما حدث في المقابلات السابقة.

. تستغرق المقابلة المعمقة وقتا أطول مقارنة بالمقابلة في البحث الكمي، فعلى "خلاف المقابلات المستخدمة في البحوث المسحية التي قد تستغرق بضع دقائق فقط، تستغرق المقابلة المعمقة عدة ساعات و تتطلب أكثر من جلسة واحدة"(R Wimmer & J Dominick p 250)

. تتيح المقابلة المعمقة ، التي تتميز باستغراقها وقتا أطول، للباحث فرصا أكبر لملاحظة و تمحيص اجابات المشاركين حيث يمكنه التكهن بطبيعة مشاعرهم عن طريق قراءة تعابير وجوههم و التدقيق بما يصدر عنهم من إشارات و إيماءات.

. تمكن المقابلة المكثفة الباحث من تحصيل خلفية مفصلة عن الأسباب التي تدفع المشاركين إلى تقديم اجابات معينة ،فبحكم استغراق المقابلة المكثفة وقتا أطول ، و لأنه يمكن توزيع أسئلتها على جلسات متعددة فإنه يمكن لباحث أن يحصل على بيانات مفصلة و غزيرة حول المواقف المبحوثة و ما يكونه المشاركون تجاهها من آراء و مواقف و ما يحملونه من قيم ، فضلا عما يشعرون و يحسون به الأمر الذي يمكن الباحث من بناء خلفية مفصلة عن الأسباب التي تدفع المشاركين إلى تقديم اجابات محددة.

. على خلاف المقابلة الكمية التي يقوم الباحث في إطارها بطرح نفس الأسئلة على كل المبحوثين ، تسمح المقابلة المكثفة للباحث بناء اسئلة و تعديلها اعتمادا على إجابات المشارك ،فعلى خلاف المقابلة في البحوث الكمية و التي يتم عادة ،من خلالها، توجيه نفس الأسئلة لكل المبحوثين ، يعمل الباحث على بناء الأسئلة لكل فرد من المشاركين بشكل مستقل حيث أن الباحث لا يعتمد تصميما مسبقا [2]جاهزا للأسئلة في هذا النوع من الأدوات و إنما يطور أسئلة المقابلة خلال إجراء المقابلة بناء على إجابات المشارك.

و التي يعمل الباحث من خلالها على تحصيل المعلومات دون الالتزام بطرح نفس الأسئلة على الأشخاص المعنيين بالمقابلة و إن كان "ذلك لا يمنع وجود بعض الأسئلة العامة المشتركة لجميع المشتركين أو لعدد منهم" (قنديلجي & السمارائي 234

***<u>خصائص المقابلة المكثفة :</u>* <u>تتميز المقابلة المعمقة بعدد من الخصائص أهمها :</u>**

[2] و إن كان يعتمد دليلا للعمل خلال المقابلة.

. تعتبر المقابلة المعمقة أداة للحصول على المعلومات حول موضوع معين و على فهم دقيق لها اعتمادا على تمثل الأفراد المشاركين في المقابلة.

. تستخدم المقابلة المعمقة للحصول على البيانات الاستكشافية ، الوصفية أو المفسرة .

. تتضمن المقابلة المعمقة عملية تفاعل مميزة و نوعا خاصا من الحوار ، حيث يطرح الباحث السؤال و يقوم بعدها بدور المنصت الفعال الذي يحث المشارك على الاستمرار في الكلام و بالتالي الاستمرار في إعطاء المعلومات من خلال إشعاره بالاندماج و إشعاره بالحضور اعتمادا علة لغة الجسد كالإشارات و الإيماءات و غيرها من وسائل إبداء الاهتمام و تحقيق الألفة بين الباحث و المشارك ، إضافة إلى إمكانية دفعه إلى مواصلة الحديث عن طريق ذكر كلمة ذات مغزى أو طرح سؤال آخر.

. تستخدم المقابلة المعمقة بوصفها أداة بحث منفردة في البحث ، كما يمكن استخدامها بالاشتراك مع أدوات أخرى لجمع البيانات.

أنواع المقابلة المكثفة: تختلف مكانة المقابلة المكثفة[3] في البحث باختلاف الهدف منه ، لذلك تصنف المقابلة المكثفة من حيث بنيتها شكلا و تصميما إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي:

. المقابلة المكثفة المقننة : و هي نوع من أنواع المقابلة المكثفة التي يعتمد الباحث من خلالها على طرح نفس الأسئلة على كل المشاركين مع العمل على توجيه المشارك للحديث حول مواضيع معينة و العودة به إلى الأسئلة المطروحة في حال خروجه عن الأطر التي تحددها ، و " غالبا ما يعتمد هذا النوع من المقابلات المكثفة من قبل باحثين يعملون انطلاقا من منظورات فكرية تنتمي لما بعد الوضعية" (شارلين هس-بيبر & باتريشيا ليفي ،2011 ،ص222) اذ تستخدم المقابلة المقننة لتعزيز البيانات التي تم جمعها باستخدام أدوات أخرى (و التي يمكن أن تكون كمية) كما يمكن أن تُوظف عندما يريد الباحث جمع بيانات ذات درجة عالية من المعيارية و التوحيد قصد التمكن من عقد مقارنات بين إجابات المبحوثين . و يذكر في هذا الإطار أن الباحثين الكيفيين لا يميلون إلى اعتماد الشكل المقنن من المقابلة المكثفة باعتبار الهدف الرئيس من هذه الأداة هو إتاحة الفرصة الكافية للمشارك للتعبير عن خبراته حول الواقع المدروس.

---

[3] قد تستخدم المقابلة المكثفة لتحصيل معلومات استكشافية ،وصفية أو تفسيرية، كما قد تستخدم منفردة أو بالاشتراك مع أدوات أخرى.

. المقابلة المكثفة شبه المقننة : تبنى المقابلة المكثفة شبه المقننة من مجموعة من الأسئلة التي يحرص الباحث أن تظل محورا للحوار الدائر وفقا لقدر عال من المرونة ، إذ يتاح للمشارك هامشا واسعا جدا من الحرية في التعبير عن خبراته من جهة ، و يعمل الباحث من جهة ثانية على مسايرة المشارك و متابعة الحوار معه من خلال طرح الأسئلة الضرورية وفقا لإجاباته و هو ما يسمح بانسياب الحوار طبيعيا ، الأمر الذي يمكن أن يوجهه نحو مواضيع و قضايا لم تكن متوقعة لدى الباحث ما يدفع الأخير إلى استحداث أسئلة ملائمة ، و هو ما يوضح أهمية المقابلة المكثفة شبه المقننة.

. المقابلة المكثفة المفتوحة :و فيها يكتفي الباحث بالإشارة إلى الموضوع محل البحث تاركا المجال للمشارك من أجل التعبير بحرية كاملة عن خبراته تجاه الواقع المبحوث فمع أنه يكون لدى الباحث موضوع معين للدراسة ، إلا أنه يتيح لحوار أن يذهب إلى حيث يرغب المبحوث ، و بذلك تصبح كل مقابلة على حدة متسمة بدرجة عالية من التفرد ...ففي المقابلة المفتوحة يطرح الباحث عددا قليلا من الأسئلة ذات الطابع العام لكي يسمح لمشارك بأن ينتقل بالنقاش إلى الاتجاهات التي يرغب فيها ،و هو ما يظهر انسجام هذا النوع من المقابلة المكثفة إلى حد بعيد مع مسلمات الاتجاه النظري الكيفي(شارلين هس-بيبر & باتريشيا ليفي ،2011)

أنواع الأسئلة في المقابلة المكثفة: يصنف الباحثون[4] الأسئلة في المقابلة المكثفة إلى أنواع اعتمادا على معايير مختلفة ، بالنظر إلى الهدف منها فهي تصنف إلى ما يلي من أنواع:

. أسئلة تقديمية : و هي ذلك النوع من الأسئلة التي يهدف الباحث من خلالها إلى دفع المشارك إلى تقديم وصف تلقائي عن موضوع البحث

. أسئلة متابعة : يوظفها الباحث لحث المشارك على متابعة حديثه و لذلك فهي تتوقف على مهارة الباحث و قدرته على صياغتها بشكلها المناسب خلال المقابلة ، كما يمكن أن يختزلها فيشكل إشارة أو إيماءة أو عبارة.

. أسئلة تدقيق و تمحيصك هدفها الحصول على معلومات محددة و التدقيق بمحتواها.

. أسئلة تحديد: و فيها يطلب الباحث النوعي من المشارك أن يقدم معلومات أكثر دقة تجاوزا للمعلومات العامة بهدف تحصيل وصف أكثر دقة حول رؤية المشارك للموضوع المبحوث اعتمادا على خبراته الخاصة.

[4] أنظر(قنديلجي & السمارائي

. الأسئلة التفسيرية: و هي الأسئلة التي يتم بناؤها اعتمادا على إجابات سابقة بهدف توضيحها و شرح مقدماتها و تبيان أسبابها.

أما باعتماد طبيعة صياغة الأسئلة فإنه يمكن تصنيفها إلى أنواع على النحو التالي:

. أسئلة مباشرة : أسئلة صريحة تستهدف الحصول على معلومات حول جوانب محددة من موضوع محدد ،لذلك يفضل أن يترك هذا النوع من الأسئلة إلى مراحل متقدمة من المقابلة المكثفة ، و ذلك بعد أن يكون المشارك قد أجاب عن الأسئلة المتعلقة بالجوانب الأساسية للدراسة و التي يمكن أن لا يجيب عنها أو على الأقل لا يجيب عنها بطريقة مماثلة في حال طرح أسئلة مباشرة.

. أسئلة غير مباشرة: و هي أسئلة اختبارية يهدف الباحث من خلالها إلى استدراج المشارك للتعبير عن آرائه و مواقفه إزاء جوانب مخصوصة من الموضوع محل الدراسة و التي قد لا يعبر عنها في حال ما إذا سئل بشكل مباشر .

اجراءات المقابلة المكثفة : يهدف الباحث من خلال استخدامه لأداة المقابلة المكثفة إلى التعرف على تمثلات الأفراد لواقعهم الاجتماعي من خلال حثهم على تقديم وصف مكثف حول مواضيع معينة يحددها الباحث ، و بهذا المعنى تصمم المقابلات المكثفة للوصول إلى المعلومات و البيانات "المستترة في الصدور"(Johnson,2002,p 104) لذلك يجب على الباحث أن يعتمد على عدد من الاجراءات الضرورية في اجرائه للمقابلة المكثفة و التي نوجزها فيما يلي:

. تحديد الموضوع محل البحث: و ذلك من خلال ضبط الهدف من البحث و صياغته.

. تحديد مجتمع البحث المعني بالدراسة .

. اختيار نوع العينة، و يراعى في ذلك ملاءمتها لطبيعة البحث و الهدف منه من جهة و لطبيعة المجتمع محل الدراسة من جهة ثانية.

. اختيار الأفراد المعنيين بإجراء المقابلة ، حيث ينبغي أن يمتلك هؤلاء نوع المعرفة و المعلومات التي يهتم الباحث بالحصول عليها كما يجب على الباحث أن يأخذ بعين الاعتبار مدى استعداد الفرد المشارك للإفصاح على تفاصيل خبراته حول الموضوع المبحوث[5]، حيث أن أفضل المقابلات تجري مع الأفراد الذين يودون إطلاع الآخرين على ما لديهم من معارف و معلومات[6] .

---

[5] على الباحث أن يهتم بمسألة الحصول على الموافقة عن علم قبل إجراء المقابلة أو أثناء مباشرتها ، و يكتسي هذا الإجراء أهمية بالغة لأنه يتيح للمشارك الافصاح عن كل الجوانب التي يريد الاستفسار بشأنها ، مما يساعد الباحث على الوصول إلى الجوانب المتميزة للمقابلة المكثفة.

[6] في بعض الأحيان يدفع الباحث مبلغا ماليا للأفراد المشاركين مقابل إجراء ا لمقابلة كما يمكن أن يقدم له هدية رمزية (شهادة تقدير) تعبيرا عن امتنان الباحث و شكره لهم على مشاركتهم.

. تحديد مكان و زمان إجراء القابلة :يتم اختيار مكان المقابلة ضمن أطر ضمان عنصر الخصوصية عملا على توفير الراحة للطرفين (الباحث و المشارك) لذلك غالبا ما تتم المقابلة إما في مكتب الباحث أو بيت المبحوث، و عادة ما تستغرق المقابلة المكثفة من ساعة إلى ساعتين ، كما يمكن أن يستغرق بعضها مدة أقل من ذلك.

. التحضير للمقابلة : و ذلك عن طريق تصميم دليل للمقابلة ، و هو قائمة بالمجالات الفرعية لموضوع البحث الرئيسي و التي تتضمن أو لا تتضمن أسئلة خاصة بكل المجالات المذكورة ، غير أن هذا لا يعني أن تصميم الدليل نهائي و غير قابل للتعديل ، إذ يجب على الباحث النوعي أن يدرك ،ويحضر بناء على ذلك نفسه، أن التفاصيل الأساسية في تصميم المقابلة تتم خلال فترة تنفيذها و ذلك بالموازاة مع الحصول على المزيد من المعلومات عن بيئة المشاركين و كيفية تمثلهم لذواتهم و إدراكهم للوقائع من حولهم.

. إجراء المقابلة : تمثل هذه المرحلة "في جوهرها عملية تواصل تحتوي على طرح الانصات و الحديث ... و تكون المقابلة المكثفة بهذا المعنى عملية تعاونية للوصول إلى المعرفة"(شارلين هس-بيبر & باتريشيا ليفي ،2011 ،ص 233) و لكي يتمكن الباحث من تحصيل ما يهدف إليه من معلومات عليه أن يتحلى بجملة من المهارات في إدارة المقابلة و إجرائها و التي نوجز أهمها فيما يلي :

- بدء المقابلة بأسئلة استهلالية سديدة
- تحقيق أعلى درجة ممكنة من الألفة مع المشارك، و ذلك عن طريق

. إبداء الاهتمام الصادق بالمبحوث و بما يقدمه من معلومات

. إظهار الاصغاء المتحمس

. إشعار المشارك بالراحة و الأمان

. إظهار التقدير لإجابات المشارك

. لغة الجسد (تلاقي العيون ، إشارات ، إيماءات)تعد من الأمور المهمة لتحقيق الألفة.

- حسن التقاط الإيحاءات و الإيماءات الصادرة عن المشارك و إجادة قراءتها ذلك أن كل أشكال الاتصال غير اللفظي تمثل مصدرا قيما للمعلومات و عنصرا رئيسيا من الوصف المكثف الذي يميز البيانات المتجمعة من المقابلة المكثفة.

- **حسن توظيف المجسات باعتبارها أسهل الطرق لدفع المبحوث إلى متابعة حديثه حول موضوع معين لتحصيل وصف أكثر كثافة و قد يكون المجس كلمة ، مثالا ، واقعة تحمل المشارك على الاسترسال في الحديث ، و في حالات يكون المجس مجرد إماءة فهم أو اهتمام يبديها الباحث للمشارك المستغرق في الوصف .**

. تحليل و تفسير بيانات المقابلة المكثفة

المقابلة المكثفة : المزايا و العيوب

المزايا :

. توفر المقابلة المكثفة معلومات غزيرة و تفاصيل ثرية حول المواقف المبحوثة

.يوفر الاتصال المباشر بين الباحث و المشارك لفترة زمنية مطولة قدرة أعلى على فهم و تحليل سلوكيات الفرد.

. تتيح المقابلة المكثفة للباحث امكانية الحصول على معلومات أكثر دقة حول المواقف الحساسة بفعل إمكانية إجرائها في عدة جلسات ، الأمر الذي يخلق نوعا من الألفة بين الباحث و المشاركين.

العيوب :

. نتائج البحوث التي تعتمد على هذا النوع من الأدوات غير قابلة للتعميم .

. صعوبة الالتزام بعدم التحيز بالنسبة للباحث

. صعوبة تحليل البيانات المتجمعة بفعل غزارتها و تنوعها .